

## عمر بن الخطاب

إسلام عمر

بقلم الدكتور

فرانس البنا

كان عمر بن الخطاب في جاهليته شديداً على من أسلم من أهل مكة مؤذبا لهم ، ولكنه لم يستمر على هذا الحال ، إذ رقى قلبه لهم حينما شاهدهم يتركون أموالهم وديارهم ويستعدون لهجرة إلى الحبشة ، فرارا بدينهم .

وقاثر عمر تأثرا شديداً يوم رأى نساء قريش يتركن بدهن ويرحلن مع أزواجهن ، فقد روت أم عبد الله بنت أبي حنمة ، قالت : والله أنا لتترحل إلى أرض الحبشة ، وقد ذهب هاجر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر ابن الخطاب حتى وقفت على وهو على شركه - قالت : وكنا تلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت فقال : أنه للانطلاق يا أم عبد الله . قالت نعم والله ، لتخرجين في أرض الله ، أذيتمونا وقهرتمونا ، حتى يجعل الله لنا فرجا . قالت : فقال : صحبتكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها ، ثم إنصرف ، وقد أحزنه - فيما رأى - خروجنا ، قالت : لجاء هاجر بحاجته تلك ، فقلت له : يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آتفا ورقتة وحزنه علينا ، قال : أطمعت في إسلامه ؟ قالت قلت : نعم ، قال : فلا ينلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت : يا أما منه ، لما كان يرى من غلظته وقسوته على أهل الإسلام (١) .

ولقد كانت رقة عمر على المسلمين المهاجرين إلى أرض الحبشة أول شعاعه من نور الإيمان لامست قلبه (٢) .

(١) ابن هشام سيرة النبي ج ١ ص ٢٢٩

(٢) الطنطاويان أخبار عمر ص ١٧

واقدم أراد الله سبحانه وتعالى أن يمتليء قلب عمر بنور الإيمان فاستجاب  
لدهوة رسوله ﷺ حين سأله أن يعز الإسلام بأحب الرجاءين إليه : بأبي  
جهمل أو بعمر بن الخطاب (١) فأعز الله سبحانه وتعالى الإسلام بعمر بن  
الخطاب ، وأعز عمر بن الخطاب بالإسلام، وروى ابن إسحاق عن أهل المدينة  
المدينة قصة إسلام عمر بن الخطاب . وبين كيف أخرج عمر بن الخطاب في  
جاهليته بقلب قاسم يريد قتل رسول الله ﷺ ، ولكن هذا القلب تغير  
حاله ، بعد أن استمع إلى آيات من كتاب الله . ملأت قلبه نوراً وإيماناً .  
فأصبح قلب عمر قلباً محباً لله ورسوله ﷺ مدافعاً عن الإسلام  
والمسلمين .

وهذا ما رواه ابن إسحاق حيث قال : خرج عمر يوماً متوشحاً سيفه  
يريد رسول الله ﷺ ورهطاً من أصحابه تد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا  
في بيت عند الصفا ، وهم قريب من أربعين ما بين رجل ونساء ، ومع رسول  
الله ﷺ معه حرة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، وعلى  
ابن أبي طالب ، في رجال من المسلمين رضى الله عنهم ، من كان أقام مع  
رسول الله ﷺ بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى أرض الحبشة ، فلقبه نعيم  
ابن عبد الله ، فقال له : ابن يزيد يا عمر ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصاني ،  
الذي فرق إمر قريش ، وسفه آلهامها ، وعاب دينها ، وسب آلهامها ،  
فأقتله ، فقال له نعيم : والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر . أتري  
بنى عبد مناف تاركك تمنى على الأرض ، وقدقات محمداً أفلا ترجع إلى  
أهل بيتك فنقيم أمرهم . فقال : وأى أهل بيتي . قال : غرتك وابن عمك  
سعيد بن زيد بن عمرو ، وأختك فاطمة بنت الخطاب فقدوا الله أسامها وتابعا

(١) أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

أنظر الترمذى ج ٢ ص ٢٩٢

محمد أ على دينه ، فعليك بهما ، قال : فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنة ،  
وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة ، فيها : دله ، يفرهما إياها ، فلما  
سمعوا حس عمر ، تعرب خباب في مخدع اهم ، أو في بعض البيت ، وأخذت  
فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت نغذها ، وقد سمع عمر حين دنا  
إلى البيت قراءة خباب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهمزة التي سمعت .  
قالا له : ما سمعت شيئاً ، قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعنا محمداً على  
دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد ، فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب  
لتسكنه عن زوجها ، فضرها فشحها ، فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه :  
نعم ، قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله ، فأصنع ما بدأ لك . فلما رأى عمر ما  
بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى ، وقال لأخته : أعطيني هذه  
الصحيفة التي سمعتم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد . وكان  
عمر كاتباً ، فلما قال ذلك ، قالت له أخته : أنا نخشاك عليها ، قال : لا تخافي ،  
وحلف لها بالله ليردنها إذا قرأها إليها ، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه ،  
فقلت له : يا أخى ، أنك نحس على شركك وإنه لا يمسه إلا الطاهر ، فقام  
عمر فاغتسل ، فأعطته الصحيفة ، وفيها : (طه) لقرأها ، فلما قرأ منها صدرا  
قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه . فلما سمع ذلك خباب خرج إليه  
فقال له : يا عمر ، والله إنى لأرجو أن (يكون) الله قد خصك بدعوة نبيه .  
فإنى سمعته أمس وهو يقول : اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام ،  
أو بعمر بن الخطاب ، فآله الله يا عمر . فقال له عند ذلك عمر : فدلتني يا خباب  
على محمد حتى آتته فأسلم . فقال له خباب : هو في بيت عند الصفا ، معه فيه  
نفر من أصحابه : فأخذ عمر سيفه فتوشحه ، ثم عمد إلى رسول الله ﷺ  
وأصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قال رجل من أصحاب  
رسول الله ﷺ فنظر من خلل الباب ، فرآه متوشحاً بالسيف ، فرجع إلى  
رسول الله ﷺ وهو فرح ، فقال : يا رسول الله ، هذا عمر بن الخطاب

متوشحا السيف ، فقال حمزة بن عبد المطلب : فأذن له ، فإن كان جاء يريد  
خير ابن لناه له ، وإن كان (جاء) يريد شرًا نزلناه بسيفه . فقال رسول الله  
ﷺ : أئذن له ، فأذن له الرجل ، ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه  
في الحجر ، فأخذ حجرتيه ، أو جمع ودائه ، ثم جذبته جبذة شديدة .  
وقال : ما جاء بك يا ابن الخطاب . فواته ما أرى أن تقمى حتى ينزل الله بك  
قارعة فقال عمر : يا رسول الله ، جنتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من  
عند الله ، قال : فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب  
رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم (١) .

وأراد عمر بن الخطاب وأعلام أهل مكة بإسلامه فسأل عن أئق الناس  
للحديث فيها ، فقيل له : جميل بن معمر الجمحي فخرج إليه حتى جاءه ، فقال :  
له : أعلت جميل أنى قد أسلمت ودخلت في دين محمد ا فقام جميل على باب  
المسجد وصرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش أن عمر بن الخطاب قد صبا .  
وكان عمر ابن الخطاب يسير خلفه ويقول : كذب ، ولكنى قد أسلمت ،  
وشهدت أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . وكان الناس في  
أندبتهم حول الكعبة ، فثاروا إليه يقاتلهم ويقا تلونه حتى قامت الشمس على  
رؤوسهم (٢) .

ولقد أراد عمر بذلك أن يصيبه ما يصيب المسلمين من الايذاء لذا  
رفض حماية خاله له في هذا الموقف وقد روى عمر ما حدث من المشركين  
له بعد علمهم بإسلامه فقال : « وثار إلى الناس يضربوننى وأضربهم ، فقام  
على فقال : ما هذه الجماعة . قالوا : عمر بن الخطاب قد صبا ، فقام على  
الحجر فقال : ألا إنى قد أجرت ابن أخى فأنكشف الناس عنى . فكنت

(١) السيرة النبوية ج ١ ص ٢٣٠ ، ٢٣١

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٣

لا أزال أرى إنسانا يضرب ولا يضربني أحد . قلت : ألا يصيبني ما يصيب المسلمين ، فأهات حتى جلس الناس في الحجر ، بلجئت إلى خالي . وقلت : أسمع قال : ما أسمع . قلت : جوارك رد عليك ، قال : لا تفعل يا ابن أختي قلت : بل هو رد عليك . فقال : ما شئت فافعل فإرلت أضرب ويضربوني حتى أعز الآبنا الاسلام (١) .

### ولاية عمر

أعلن عمر بن الخطاب منهجه في الحكم منذ اليوم الأول لولايته حيث قال للمسلمين ثلاث دعوات إذا دهوت بها فأمنوا عليها : اللهم أني ضعيف فقوتي . اللهم إن غايظ فليظي . اللهم إن بخيل فسخني . وقال : لو علمت أن أحدا أقوى مني على هذا الأمر ، لكان ضرب العنق أحب إلى من هذه الولاية (٢) .

ثم بين كيفية مباشرة لامور الدولة فقال : إن الله ابتلاكم ب ، وابتلاني بكم بعد صاحبي ، فلا والله لا يحضرنى شيء من أمركم فيلبيه أحد دوني ، ولا يتغيب هنى فألو فيه عن أهل الصدق والامانة ، ولئن أحسنوا لأحسن إليهم ، ولئن أساءوا لأنكمن بهم . وفي رواية أنه قال : فا كان يحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ، وما غاب عفا ولينا فيه أهل القوة والامانة ، فمن يحسن زده ، ومن يسىء نعاقيه ويفقر الله لنا ولكم (٣) .

وعندما علم أن الناس هابوا شدته وغلظته جمعهم وقال لهم . . . ثم إنى قدوليت أموركم أيها الناس ، فاعلموا أن تلك الشدة قد أضعفت ، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدى هل المسلمين ، فأما أهل السلامة

(١) الزرقانى شرح المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٢٠

(٢) ابن سعد الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٩٦ ، ١٩٧

والدين واقصد فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ، ولست أدع أحد بظلم  
أحدا أو يتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض ، وأضع قدمي على الخند  
الآخر حتى يدعن بالحق ، وأنى بعد شدق تلك أضع خدي على الأرض  
لاهل العفاف وأهل الكفاف (١) .

عمر مع عماله وولائه :

كان عمر بن الخطاب يستعمل بعض الناس ويترك من هم أفضل منهم  
لمرقتهم بالعمل وخبرتهم في ممارسته ، وعندما سئل عن استعمال الأفضل (٢)  
قال :

دأكره أن أدنس هؤلاء بالعمل (٣)

ويفهم من هذا القول أن عمر بن الخطاب قد فضل ذوي الخبرة والكفاءة  
على من يفوقه صلاحا وتقوى ، دون خبرة بالعمل ، وبما يؤكد هذا المعنى  
مقاله عمر بشأن استعمال العمال ومن استعمل رجلا لمودة أولقراية ، لا يهمله  
إلا ذلك ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، كما قال عمر د من استعمل  
فاجرا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله (٤) وكان عمر بن الخطاب يبحث دائماً  
عن الرجل القوى الأمين ليستعمله ، فقد ورد عنه أنه قال : د أعيان أهل  
الكوفة ، أن استعملت عليهم ليناً استضعفوه ، وأن استعملت عليهم

(١) الطنطاوى أخبار عمر ص ٧٦

(٢) المقصود بالأفضل هنا الأكثر صلاحا وتقوى .

(٣) ابن الجوزى : مناقب عمر - ص ٥٩

(٤) المرجع السابق - ص ٧٦

عديداً شكوه ، ولوددت أني وجدت رجلاً قويا أميناً مسلماً استعمله  
عليهم (١) .

- وكان عمر يباشر سلطته في نقل عامله وورد عنه أنه قال : هان علي  
شيء أصليح به قوماً أبدلهم أميراً مكان أمير ، (٢) .

- كما استعمل عمر سلطته في وقف المروءس عن عمله . فقد علم  
أن هياض بن غنم عامله على مصر قد قصر في واجبه وخالف أوامره ،  
فأرسل إليه من تأكد صحة ذلك ، فاستدعاه وأوقفه عن عمله ، وأراد أن  
يحبسه على رعي شاة الصدقة ، ولما تأكد من ندمه وثبته على الإخلاص  
في العمل رده إلى عمله ، فكان خير عامل (٣) .

- كما باشر عمر بن الخطاب سلطته في عزل العامل إذا أخطأ ، أو وره  
عنه ما يسوء إلى سمعته ، فقد عزل النعمان بن عدى بن فضلة عامله على ميسان  
عن أرض البصرة لعسر قاله في الخمر (٤) .

- كما كان عمر يغير عمل مرؤسه إذا تبين أن فيه ظلماً لرعيته بل أنه  
لا يعتبر نفسه ظالماً إذا لم يغير عمل العامل المتضمن ظلم أحد رعيته متى بلغه

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٣٤٣

(٢) ابن الجوزي : مناقب عمر - ص ١٢١

(٣) أبو يوسف : الخراج - ص ١١٦

(٤) يقال أن النعمان بن عدى قال :

الاهل أني الحسفاء أن خليها بميسان يسقى في رجاج وحنم  
إذا شئت فنتني دهاقين قوية ورقصاء تجنوا على كل منم  
فإن كنت فدماني فيالآ كبر اسقني

ولا تسقني بالأصفر المتسلم  
لعل أمير المؤمنين يسوما تفاعمنا في الجوسق المتهمم

هذا الظلم ، وقال : « أيا ما عمل له ظلم أخدا فبلغتني مظلمته فلم أخيرها فأنا ظلمته » (١) .

— كما استخدم عمر بن الخطاب أسلوب مشاطرة أموال أعماله على التفصيل الذي سنذكره عند بحث موضوع رقابة عمر على ولاته .

— كما شملت سلطة عمر بن الخطاب أعمال مرؤوسيه ، فقد كان يحوطهم بتوجيهاته التي أنصمتها كتبه إليهم ، ولقد تضمن الكتاب الأساسي للعامل حين يسعمله شروطاً منها ألا يركب برذونا (٢) ، ولا يلبس ثوباً رقيقاً ، ولا يفتق باه ذون حوائج الناس ، ولا يتخذ حاجباً (٣) . وكان يشهد الناس على ذلك ويقول لهم : « أيها الناس أني أشهدكم على أمراء الأمصار فأنى لم أبعثهم إلا ليفقهوا الناس في دينهم ، ويقسموا عليهم قيام ، ويسكروا بينهم ، فإن أشكل عليهم شيء رفعوه إلى » (٤) . وفي طلب رفع الأمر المشكل إلى الخليفة ليحل محل العامل في معالجته ، لتأكيد سلطة عمر الرئاسية على أعمال مرؤوسيه .

— كان عمر يقول لعالمه حين يبعثهم لعملهم « أنى لم أبعثكم جبارة ، ولكن بمتكم أئمة ، فلا تضربوا المسلمين فتدلوهم ، ولا تهدوم قننتوم ولا تمنعوم فتظلموم » (٥) .

(١) ابن الجوزى : مناقب عمر - ص ١١٩

(٢) البرذون بالذال المعجمة التركي من الخيل ويقع الذكر الاثنى المصباح المفهر للقبوى .

(٣) ابن الجوزى : مناقب عمر - ص ١١٦ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء -

ص ١٢٨

(٤) أبو يوسف : الخراج - ص ١١٨

(٥) المرجع السابق - ص ١١٥



ويلاحظ أن سلطة التوجيه والرقابة لم تقتصر على الأعمال الإدارية للعامل ، بل امتدت إلى أعماله الحكومية ، بالإضافة إلى الأعمال الشخصية الخاصة به وأسرتة أحياناً ، ولذا فأننا نرى أن السلطة الرئاسية هنا سلطة رئاسية من نوع خاص ، أساسها تنفيذ مبادئ المنهج الإسلامي الهاملة التي شملت حياة المسلم وشخصه وعمله دون فصل بين أمور الدين وأمور الدنيا ، ذلك الفصل الذي نجده في الدولة العلمانية في العصر الحاضر ، والجديد في سلطة التوجيه أن العامل هو الذي يطلبها ثقة منه في حسن توجيه الخليفة له وتقدير المسكاة الخليفة وصواب رأيه ، كما قد تصدر عن الخليفة ابتداء من ما كتبه عمر بن الخطاب إلى سعد بأن يتخذ للمسلمين دار هجرة ولا يجعل بينهم وبينهم بحراً ولما أنزلهم سعد بالأنهار ، كثر الذباب والبعض على المسلمين ، فكتب سعد إلى عمر بذلك فرد عليه عمر وقال له : « أن العرب بمنزلة الإبل لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل ، فارتد لهم وضعنا عدنا ، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً (١) » .

فهذا توجيه من الخليفة لعامله في اختيار المسكن المناسب الذي ينزله ، ولما كان قرار عامل يتمصير الكوفة وأزال المسلمين بها واعتبارها مدينة الحكم - يعتبر قراراً إدارياً ، فإن كتاب عمر لسعد يمثل توجيه الرئيس المرءوس كما يتضمن بعض الأوامر الإدارية ، مثل عدم اتخاذ موضع بفصل البحر بينه وبين العاصمة ، ولعل السبب في ذلك إرادة عمر أحكام الرقابة على العمال ، وعدم تعريض المسلمين للخطر وسهولة وصوله لأقاليم الدولة للتأكد من حسن قيام العمال بواجباتهم ، وسد حالات الرعية التي لا تصل إليه .

كتب معاوية عامل عمر على الشام إلى عمر يصف له سوء حال الشام ،

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان - ص ٢٢٨-٢٢٩

فكتب إليه عمر كتاباً يتضمن توجيهات حول حصونها ، وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرم على مناظرها واتخاذ المواقيد لها (١) ، كما أرسل سعد يستأذن عمر في البناء باللبن بعد أن شب حريق بالكوفة والبصرة أتى أهل الديار ، وكانت تبنى بالقصب ، فأذن له عمر وقال له : « افعلوا ولا يزيد أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان وأرموا السنة تلتزمكم الدولة ، وابنوا ما لا يقربكم من السوف ، ولا يخرجكم عن القصد (٢) .

كما كتب سعد إلى عمر بن الخطاب عندما تقب بيت مال الكوفة وأخذ ما به من مال ، فكتب إليه عمر أن ينقل المسجد إلى جنب الدار الذي به بيت المال ، وأن يجعل الدار جهة قبلة المسجد وعمل ذلك بأن المسجد طامر دائماً بالمصلين في النهار والليل وفي ذلك حفظ لمال المسلمين (٣) .

ولم يأذن الخليفة عمر عمرو بن العاص بالتخـاذ الاسكندرية عاصمة لولاية مصر ، لوجود الماء الذي يفصلها عن مكان الخليفة ، فاختر عمرو ابن العاص الفسطاط بدلاً منها (٤) ، كما قام عمرو بن العاص بحفر خليج أمير المؤمنين بأمر من الخليفة كي يمكن نقل الطعام من مصر إلى الحجاز عن طريق هذا الخليج الذي يصل بين النيل في جانب الفسطاط وبين بحر القلزم (البحر الأحمر) (٥) .

---

(١) محمد كرد علي : الاسلام والحضارة العربية (طبعة لجنة الترجمة والنشر)

الجزء الثاني ( الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨ ) ص ١٢٥ ، ١٢٦

(٢) الطنطاويان : أخبار عمر - ص ١٥٧ ، ١٥٨ ، سليمان الطماوي :

عمر بن الخطاب وأصول الإدارة - ص ٢٩٧

(٣) الطنطاويان : أخبار عمر - ص ١٥٨

(٤) المرجع السابق : ص ١٦٢ - ١٦٣

(٥) سليمان الطماوي : عمر بن الخطاب وأصول الإدارة - ص ٢٩٩

كما أمر عمر أبا موسى الأشعري وإليه على البصرة بحفر نهر لاهلها الحفر  
لهم نهر الأهله (١)

رقابة عمر على عماله :

بدأ عمر بن الخطاب بمباشرة سلطته في توجيه عماله قبل مباشرتهم لوظائفهم  
فمكان يقول لهم : ان لم أبعثكم جبارة د ولكن بعثتكم أئمة ، فلا تضربوا  
المسلمين فتزولهم ولا يحدوهم فتفتنهم ، ولا تمنعهم فتظلموهم ،  
وأدروا لقحة المسلمين (٢)

وقد أقر عمر بن الخطاب مبدأ الرقابة على العمال واعتبر ذلك من أم  
واجباته وقد ورد عنه أنه قال : « رأيت إذا استعملت عليكم خير من أعلم  
ثم أمرته بالعدل ، أكنت قضيت ما على ؟ قالوا نعم . قال : « لا حتى أنظر  
في عمله أعمل بما أمرته أم لا » (١)

وكان عمر يمارس أسلوب الرقابة بصورة تجعله يعلم كل شيء عن ولايته  
مهما بعدت ولا يتيم عنه :

(١) أبو عبد الله محمد بن همدوس الجهمشياري : الوزراء والكتاب  
- تحقيق مصطفى السقا وآخرين - طبعة الحلبي ، الطبعة الأولى ص ١٩

(٢) أبو يوسف « الخراج » ، ص ١١٥  
اللحقة هي ولد الناقة التي دخلت في سلتها الرابعة .

(٣) الطنطاويان : أخبار عمر ، ص ١٦٩ :

عمر شريف : محاضرات في النظم الإدارية الإسلامية ص ٧٥  
عباس محمود العقاد : عبقرية عمر ، طبعة بيروت سنة ١٩٦٩ ص ١٠٨ ،

فكأن له هل كل عامل من عماله عين له لا يفارقه حتى كان العامل يعتقد أن أقرب الناس إليه هو عين الخليفة عليه (٦) وكان يوجه عماله قبل مراقبتهم ويوصيهم ويعظهم . فإذا مات عين له أن هناك خطأ أو نقصيرا مارس سلطته التأديبية عليهم فيبدأ بتوجيه اللوم اليهما ثم بالتهديد أحيانا ، وقد يكون الجزاء نقص العطاء أو إعادة العامل إلى ما كان عليه قبل ولايته وقد يقتص من العاملا أو يشاطره ماله أو يعزله ، كما امتدت سلطته إلى عمل العامل ، فقد كان يلغى عمله أو يستبدل به عملا آخر ، ومن توجيهات هو ووصاياه لعماله أنه كان يكتب لامراء الأمصار : « لكم معشر الولاة حق على الرعية وأهم مثل ذلك ، فإنه ليس من حلم أحب إلى الله ولا أهم تقعا من حلم امام ورقه ، وأنه ليس من جهل أبغض إلى الله ولا أهم ضررا من جهل امام وخرقه ، وأنه من يطلب العافية فيمن بين ظرائفه ينزل الله عليه العافية من فوقه » (٧)

فبما يوصى عمر عماله بالحلم والرفق برعيته كما كان يوصيهم بالعدل بينهم فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري ، أن سو بين الناس في مجلسك وجاهلك حتى لا يأس ضعيف من عدلك ، ولا يطعم شريف في حيقك (٨) وكان يمنع عماله من اتخاذ الحجاب حتى لا يجهوهم عن الرعية فتضيع مصالحهم وحذرهم من ذلك قائلا : اياكم والحجاب ، واظهروا أمركم بالبراز وخذوا الذي لكم ، عطر الذي عليكم » (٩)

(١) محمد كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية . ٢٣ - ١١١

الطنطاويان : أخبار عمر - ص ١٦٨

(٢) ابن الجوزي ، مناقب عمر ، ص ١١٦

(٣) أبو يوسف ، الخراج ، - ص ١١٧

(٤) الطنطاويان أخبار عمر - ١٦٩

ولقد كان هذا الخليفة التقى بوقظ ضمير عماله وبذكرهم بحساب الله لهم  
ففي كتاب أرسله إلى بعض عماله كتب في آخره « إن عاسب نفسك في الرخاء  
قبل حساب القعدة عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة ومن الهمة حمانه وشغلته  
الاهواء عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة » (١) . وكان يرسل إلى عماله بعض  
التعليمات والتحذيرات فقد أرسل إليهم بنهاهم عن قبول الهدايا واعتبرها  
من الرشا (٢)

ومن الوقائع التي وجه فيها عمر اللوم إلى عماله ما كتبه لأبي موسى  
الأدمي منه « بلغنى أنه فعلا لك ولأهل بيتك مبيتة في لباسك ومطعمك  
ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك باعبد الله أن تكون بمنزلة البهيمية  
مرت بواد خصيب ، فلم يكن لها هم إلا السمن ، وإنما حثفها في السمن وأهلم  
أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته وأشقى الناس من شقى به الناس  
والسلام ، (١) ولقد أنقص عمر العطاء المقرر لأبي عبيدة وكان هامله على  
الشام عندما علم بأنه يسبغ على عماله . ولما علم بسؤ حالته نتيجة لذلك النقص  
رد عليه ما أنقصه (٢) ولعل السبب في هذا النقص هو اعتقاد الخليفة بزيادة  
العطاء المقرر لم يتضمن زيادة وعندما قدم عليه هامله على اليمين في حلة  
فاخرة أمر بالحلة فتزعت وألبسه جبة صوف وعندما ذكر الخبير عن ولايته

(١) ابن الجوزي « مناقب عمر » ص ١٢٢ .

(٢) المصدر السابق - ١٢٣

ولهذا التحذير قصة طريفة رواها ابن جرير فقد أهدى رجلا  
لعمر فخذ جذور إلى أن تخاصم هذا الرجل وآخر فدكره بهديته قائلا :  
يا أمير المؤمنين ائض بيننا قضاء فصلا كما يفصل الفخذ من سائر الجزور ،  
فقضى عمر عليه ، وكتب إلى عماله يحذرهم من قبول الهدية .

(٣) محمد كرد علي « الإسلام والحضارة العربية » ص ٢٥ ص ١١٩

(٤) محمد كرد علي « الإسلام والحضارة العربية » ص ٢٤ ص ١١٦

وده إلى عمله (١) ، ولقد نزع عمر اللباس الفاخر من على عامله أعتقاداً منه  
— فيما نعتقد — أن العامل قد حصل هذا اللباس دون وجه حق خاصة  
وأنه لم يذهب لعمله في مثله .

ولقد صرح عمر بوجوب القصاص من العامل إذا وجد ما يوجب  
ذلك فلقد خطب الناس وقال لهم ، . . . . . إلا وأنى والله ما أرسل عمالي  
إليكم ليضربوا إبهاركم ولا لياخذوا أموالكم ولكن أرسلتهم إليكم ليعلموكم  
دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إلى فر الذي نفسى بيده  
لأقصنه فرثب عمرو بن العاص فقال يا أمير المؤمنين أفرأيت أن كان رجل  
من المسلمين على رعيته فأذب بعض رعيته أنك لتقصنه منه ، قال أى  
والذى نفس عمر بيده إذن لأقصنه منه ، وأنى لا أقص منه ، وقد رأيت  
رسول الله ﷺ يقصر من نفسه ، (٢) .

واقدم طبق عمر هذا المبدأ على عامله أبى موسى الأشعري عندما جلد  
رجلاً عشرين جلده وحلق رأسه فكتب عمر إلى أبى موسى بأن يمكن  
الرجل منه حتى يقتص ، ورفض الرجل رجاء الناس بالعفو عن العامل ،  
فلما أمثل أبو موسى لأمر الخليفة ، وقدم ليقصص منه ، وقع الرجل رأسه  
للسماء وقال : اللهم قد عفوت عنه (٣) .

وهنا تظهر طبيعة بشرية هي الإحساس بالعدالة عندما يشر المظلوم  
بتمكته من طائلة وهذا الإحساس قد يؤدي به إلى العفو عن ظلمه وعدم

(١) الطنطاويان ، أخبار عمر ، ص ١٧٢

(٢) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١١٥

ابن الجوزي ، مناقب عمر ، ص ٩٥

محمد بلتاجي ، منهج عمر بن الخطاب في القسريع ، ص ٤٠٢

(٣) ابن الجوزي مناقب عمر ص ٩٦

القصاص منه ولقد فعل عمر مثل ذلك مع رجل وماء عمرو بن العاص  
بالتفاق وأمره بأن يضرب عمرو ابن العاص أربعين أو سبعين سوطاً ،  
أن أقام عليه شاهدين فلما فعل ذلك ، وتمسك الرجل من الوالي  
هفا عنه (١) .

ولقد شكوا رجل عامله لأنه ضربه مائة سوط فأمره عمر بأن يقتص منه ،  
وكان العامل موجوداً ورفض عمر توسط عمرو بن العاص ، ولم يكنه وافق  
على أرضاء صاحب الحق فدفع له مائتي دينار فرضى (٢) .

ومن أهم الإجراءات التي اتخذها عمر في مواجهة مرأى من ولايته  
هي المشاطرة فمتى ما عاد أبو هريرة رضى الله عنه من ولايته بالبحرين  
ومعه اثنا عشر ألفاً سأله عن مصدر المال فراه أبو هريرة بأن خيله تنانجت  
وأنه جمع سهامه من ألفى . فابى عمر إلا أن يقاسمه وقاسمه ماله الأمر الذي  
أدى إلى اعتزال أبي هريرة العمل فائتلاه أخشى أن تضربو ظهري ويشتموا  
عرضي وتأخذوا مالي وأكره أن أقول بغير حلم وأحكم بغير علم (٣) .

ولما علم ببراء عمرو بن العاص عامله مصر أرسل إليه يسأله أنى له هذا  
المال ، ثم أرسل إليه محمد بن مسلمة يشاطره ماله (٤) ، كما شاطر عامل

(١) ابن الجوزى ابن الجوزى ص ٩٧

(٢) أبو يوسف الخراج ص ١١٦

(٣) البلاذرى فتوح البلدان ص ١٠٠ ، ١٠١

أبو عبيد بن سلام - الأقوال ص ٣٨١ ، ٣٨٢

وذكر أن المال الذي أجمع لأبي هريرة عشرة آلاف درهم .

(٤) أبو هلال العسكري الأوائل ص ١٤٠ ، ١٤١

البلاذرى فتح البلدان ص ٢٥٧

البحرين عند عندما شاهد بناء بيتي له وشاطر عمر الخارث بن وهب أحد  
بنى ليث بكر من كنانة وأبا موسى الأشعري حامله على البصرة (١)، والنعمان  
ابن عدى حامله على ميسان وناطع بن عمر الخزازي حامله على مكة ويعلى  
ابن منبه حامله على اليمن وسعد ابن أبي وقاص حامله على الكوفة وخالد بن  
الوليد حامله في الشام (٢) .

وبالنسبة لتقييمنا لهذا الإجراء فقد أطلق عليه البعض أحيانا اصطلاحا  
غير سليم ، هو المصادرة (٣) ونرى أن هذا الإصطلاح غير دقيق والآصوب  
هو اصطلاح المشاطرة يرادفه المقاسمة لأن المصادرة لا تجوز إلا إذا  
كان مصدر المال غير شرعى أما المشاطرة أو المقاسمة فهى نوع من الرقابة  
وسد الذرائع ودرء شبهة نماء المال نتيجة الاهتمام به لمكانه مالكة وهو  
الوالى (٤) ، بالإضافة إلى أنه نوع من استغلال الوقت والجهد فى المصلحة  
الخاصة فى حين أن المفروض بدل ذلك الجهد واستغلال هذا الوقت فى سد  
حاجات الرعية وتحقيق مصلحتهم خاصة وأن العامل هناك محدد  
يكفيه .

- 
- (١) الطنطاويان أخبار عمر ص ١٧٤  
(٢) محمد كرد على الإسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٢٢  
(٣) ملوى حنى الإدارة العربية ص ٨٤  
الطنطاويان ، أخبار عمر ، ص ١٧٤  
محمد كرد على الإسلام والحضارة العربية ج ٢ ص ١٢٢ ، ١٢٣  
(٤) قريب من هذا المعنى .  
محمد بلتاجى - منهج عمر بن الخطاب فى التشريع ص



أما إذا كان الخطأ الذي ارتكبه العامل خطأ جسيماً ، فإن الأمر يستوجب العزل خاصة إذا كان الخطأ ارتكاب العامل لحد من حدود الله فقد عزل عمر قدامة من مءمون عامله على البحرين لشره الخمر وأقام عليه الحد (١) .

كما عزل لمجرد اتهام العامل بارتكاب حد كما فعل مع المغيرة بن شعبه وإليه على الكوفة عندما اتهم بارتكاب حد الزنا وشهد عليه ثلاثة شهود وتختلف الرابع وهو زيادة بن عبيد ، فعزل عمر المغيرة بن شعبه ، ودرأ عنه حد الزنا لعدم توافر نصاب الشهادة وأمر بالثلاثة بالحد (٢) كما سبق ذكر عزل عمر للنعمان وإليه على ميسان لشعر قاله في الخمر وعزل عاملاً آخر لتسببه في موت رجل أمره بالنزول في واد عميق كي ينظر عمقه والزمه دية (٤) كما عزل عمار بن ياسر عن ولاية الكوفة عندما وصفه أصلاً بالضعف والجهل بأمور الولاية (٥) وأحياناً كان العزل بدون خطأ ولمجرد إرادة عامل أقوى على أداء العمل كما فعل مع شرحبيل بن حسنة وإليه على جند الأردن (٦) كما حتى يشمل العزل بعض الولادة الاكفاء دون خطأ أو تفسير وذلك عسمة للدولة الناشئة من الاقتتان بالأولادة المقتدرين المحبوبين كما فعل مع خالد ابن الوليد (٧) .

(١) البلاذري فتوح البلدان ص ١٠٠

(٢) البلاذري فتوح البلدان ص ٤٢٣ ، ٤٢٤

(٣) ابن الحوزي مناقب عمر ص ١١٦ ، ١١٧

(٤) المرجع السابق ص ٧٤ ، ٧٥

(٥) البلاذري فتوح البلدان ص ٣٤٣

(٦) الطنطاويان أخبار عمر ص ٨٤

(٧) العقاد هجرية عمر ص ١١٢ ، ١١٣

